الاستقرار السياسي في كوردستان- العراق، كان يعني خلق المشاكل امام وصول الامدادات النفطية الى تركيا، مما سيشكل تهديداً للمصالح التركية، و هذا يفسر لنا، فضلاً عن الاسباب القومية اتخاذ تركيا موقفاً معادياً من انتفاضة بارزان، و ارسالها وحدات عسكرية الى الحدود العراقية- التركية المشتركة للاشتباك مع الثوار[١].

لم يقتصر الاهتمام الدولي بالاوضاع في كوردستان- العراق على الدول الاقليمية التي تتقاسم كوردستان فحسب، بل اولت بعض القوى الدولية الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية اهتماماً بمجريات الاحداث في كوردستان، فقد شكلت انتفاضة بارزان ١٩٤٣ مصدراً لقلق الامريكان، حتى ان وزارة الخارجية الامريكية امرت الوزير الامريكي المفوض في بغداد لوي هندرسون بجمع معلومات دقيقة عن الوضع في كوردستان- العراق[٢] لذا اهتمت المفوضية الامريكية في بغداد باحداث هذه الانتفاضة، و تابعت وقائعها و تطوراتها، و ارادت معرفة اسبابها فنقلت المفوضية على لسان مصطفى البارزاني شعوره "بمعاملة عدم المساواة" و ايمانه بانه "يفضل الموت على البقاء حياً في ظل الحالة الراهنة"[٣].

إن سبب الاهتمام الامريكي بتطورات الانتفاضة الكوردية، كان يرجع الى ان الحكومة الامريكية خلال تلك الفترة كانت مهتمة بتطور الاوضاع الداخلية في العراق على الصعيدين السياسي والاقتصادي، باعتبار ان لذلك علاقة بالمجهود العسكري للحلفاء فيما يتعلق بنقل الامدادات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي، ذلك ان قسماً من هذه الامدادات كانت تنقل عبر طريق البصرة- بغداد- خانقين- ايران ثم الى الاتحاد السوفيتي، هذا من جهة، ومن جهة اخرى كانت الولايات المتحدة الامريكية تمر بأزمة نفطية حادة، حيث ازدادت المخاوف من احتمال نضوب احتياطي النفط الامريكي خلال سنوات قليلة بسبب الزيادة المستمرة في انتاج النفط نتيجة ظروف الحرب، لذا اتجهت انظار الحكومة الامريكية نحو مناطق الخليج العربي والعراق الغنية بالنفط[٤]، الامر الذي يعني ان استقرار الحالة السياسية في العراق كان

---

(١)

(٢)

(٣) الدوري، المصدر السابق، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(٤) خليل علي مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١- ١٩٤٧، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٧٩، ص١١٥، ص١٩٧ ، ص٢٠٠.

ضرورياً للامريكان لكي يستطيعوا تحقيق تلك الاهداف.

المهم في الامر، ان هذه التحولات القومية الكوردية المتصاعدة، اظهرت ضعف الحكومة العراقية، من هنا بات عليها كسباً للوقت ان تساوم و تفاوض وفقاً لهذا المنطلق، اما سلطات الاحتلال البريطاني في العراق، التي باتت قلقة جداً من تطورات الاحداث، فقد شرعت باتخاذ مواقف متلونة كعادتها في التعامل مع الحقوق القومية الكوردية، باديء الامر استخدمت اسلوب النصائح لحكومة نوري السعيد بضرورة التعامل مع الوضع بحذر و ايجاد حل سلمي للقضية بالنظر في المطاليب التي يقدمها قائد الانتفاضة البارزاني، ووقف السفير البريطاني في العراق كينهان كورنواليس ضد آراء وزير الداخلية العراقي تحسين العسكري الذي كان يعارض الحل السلمي للقضية[1]، ثم عاد السفير نفسه و استخدم اسلوب التحذير و التهديد المبطن و الانحياز الى جانب السلطات الحكومية باتهامه البارزاني بانه "تجاوز الحدود" باستعمال السلاح ضد القوات الحكومية، كما حاول التكلم بلهجة الامر قائلاً "عليك ايقاف القتال فوراً، و طلب العفو و التفاهم مع الحكومة العراقية"، بل وحاول السفير تصوير الانتفاضة وكأنها موجهة بالذات ضد البريطانيين انفسهم بقوله "ان عدم ايقافك القتال يعني وقوفك ضد بريطانيا"[2]،وفي الوقت نفسه شرعت السلطات الحكومية و البريطانية باتباع المناورات الدبلوماسية ضد البارزاني تحت ستار الوساطة و التفاوض.

ان الحل السلمي الذي نادى به البريطانيون لم يكن يعني ان المسوؤلين البريطانيين ابتعدوا عن دعم الحكومة العراقية، بل بالعكس، فقد ايد البريطانيون السلطات العراقية ضد البارزاني في اكثر من جانب، كما توضح ذلك الوثائق البريطانية التي بين ايدينا، والتي تؤكد ان السفارة البريطانية بذلت جهوداً من اجل اقناع البارزاني بقبول شروط الحكومة العراقية، حيث كلفت السفارة البريطانية المسوؤلين البريطانيين في العراق خصوصاً ادموندز الذي كان يعمل مستشاراً في وزارة الداخلية العراقية بالعمل على اقناع البارزاني بقبول شروط الحكومة و التاكيد له على ان تلك الشروط معقولة[3]و بالفعل طالب البريطانيون البارزاني بذلك، ففي

---

(١)

(٢)محمد حازم محمد الجبوري، الاحتلال البريطاني الثاني للعراق، دراسة تاريخية في اساليبه و مظاهره ١٩٤١-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٧١.

(٣)

رسالة بعث بها ادموندز اليه في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ يقول ادموندز للبارزاني مايلي :"واني اعيد عليكم مندرجات هذه الشروط في ادناه لمنع حصول أي سوء فهم، تنطوي الشروط المذكورة على عفوكم عن الاعمال المخلة بالامن التي قمتم بها اخيراً، بشرط ان تضعوا حداً لمثل هذه الاعمال كلها انتم و اتباعكم في الحال وان تحضروا لتسليم انفسكم في المكان الذي يعينه لكم حامل هذا الكتاب بدون تأخير وان تعيدوا الى الحكومة بنفس الوقت كافة الاسلحة و العتاد..."[١].

ويبدو انه كان هناك تنسيق بين القادة العسكريين من كلا الجانبين العراقي و البريطاني خلال ايام الانتفاضة، حيث تشير وثيقة بريطانية الى وجود جنرال بريطاني باسم (بروميلو)[٢] برفقة رئيس اركان الجيش العراقي في منطقة ميرگه سور[٣].

ولم يكن مجرد صدفة ان يوجد جنرال بريطاني برفقة رئيس اركان الجيش في منطقة ميرگه سور في اوائل تشرين الثاني ١٩٤٣، خصوصاً ان ذلك قد تزامن مع وقوع معارك عنيفة بين قوات الانتفاضة و القوات الحكومية[٤].

على الرغم من مطالبة البريطانيين بضرورة ايجاد حل سلمي للمسألة، فان ذلك لم يكن يعني انهم استبعدوا الخيار العسكري في حال تطور الانتفاضة، ومما يشير الى ذلك ان البريطانيين قد اتخذوا بعض الخطوات بهذا الصدد، ففي اوائل كانون الاول ١٩٤٣ اوعزت السلطات البريطانية الى قوات من الليفي الاثوري[٥] بالتحرك من اربيل الى ديانا، كما تحركت

---

(١) مقتبس من: دەباغ، المصدر السابق، ص٢٣- ٢٤.

(٢) كان مفتشاً عاماً للجيش العراقي ورئيساً للبعثة العسكرية البريطانية في العراق قبل مجيء الجنرال رنتون. ينظر: مؤيد ابراهيم الونداوي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ١٩٤٤ – ١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٥٧.

(٣)

(٤)للتفصيل عن المعارك التي وقعت في اوائل تشرين الثاني ينظر: البارزاني، ثورة ١٩٤٣ – ١٩٤٥، ص٢٩ – ٣٠.

(٥) تعني كلمة (الليڤى)المجندون، وقد عمد الانكليز بعد احتلالهم للعراق الى تجنيد قسم من سكانه في وحدات خاصة للاستفادة منها في تحقيق بعض الاغراض العسكرية، وبعد ان جلبوا الاثوريين الى العراق

قوات اخرى من الليفي من الحبانية الى كركوك[١].

ولم يكتف الانكليز بذلك، بل ارسلوا كذلك سيارات مدرعة مزودة بالجنود البريطانيين من اربيل الى ديانا،[٢]كما تقدم فوج مشاة بريطاني من خانقين نحو المنطقة ذاتها، وفي الوقت نفسه ارسل ضابط الارتباط البريطاني في ديانا بايعاز من السفير البريطاني رسالةً الى البارزاني حذره فيها من التقدم نحو منطقة ديانا باعتبار انها مشمولة بالحماية البريطانية، و ابقاء رجاله بعيدين عنها[٣]. ان هذا التحرك البريطاني ان دل على شيء فانما يدل على رغبة بريطانيا في وضع حد للانتفاضة قبل امتدادها الى مناطق اخرى.

ومع التحيز الواضح لسلطات الاحتلال البريطاني الى جانب الحكومة العراقية ضد الانتفاضة الكوردية، فان عدداً من الكتاب و الباحثين غير الموضوعيين، يعتقدون انه كان لتلك السلطات او للحكومة البريطانية يد في الانتفاضة من اجل تحقيق غايات بريطانية، ولم يستند هؤلاء فيما ذهبوا اليه الى أي مصدر موثوق، فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول احد هؤلاء وهو باحث اكاديمي بشأن الانتفاضة الكوردية الاتي: ان بريطانيا وقتت الانتفاضة بشكل جيد لكي تستطيع ان تسيطر على المراكز المهمة في وسط و غرب و جنوب العراق[٤]، الا انه لايذكر المراكز المهمة التي كانت تنوي بريطانيا السيطرة عليها في وسط و جنوب العراق، و الامر الذي يدحض هذا الرأي هو أن بريطانيا كانت مسيطرة تماماً على العراق و منذ ان قمعت انتفاضة نيسان- مايس ١٩٤١.

وهناك من يعتقد ان الانكليز ايدوا الانتفاضة و رحبوا بها من اجل ممارسة الضغط على

شكلوا منهم وحدات عسكرية مماثلة عرفت بالليفي الاثوري، وشاع اسمهم في العراق بـ(الليوي). ينظر: رياض رشيد ناجي الحيدري، الاثوريون في العراق ١٩١٨- ١٩٣٦، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٣١.

(١)

(٢)

(٣)

(٤) العمر، المصدر السابق، ص٣٧٩- ٣٨٠.

تركيا التي لم تنضم الى الحلفاء ضد دول المحور[١]. ولكن من الصعب قبول مثل هذا الاعتقاد، لان علاقات تركيا ببريطانيا و الدول الحليفة لها، كانت حسنة حينذاك، صحيح ان الحكومة التركية كانت قد اقتربت من المانيا النازية، إثر الانتصارات التي حققتها القوات الالمانية في جبهات القتال في بداية الحرب، ووقعت معاهدة صداقة مع المانيا في ١٨ حزيران ١٩٤١[٢]، ولكن الانتصارات الالمانية لم تدم طويلاً، ففي سنة ١٩٤٢ تعرض الجيش الالماني لعدة هزائم في مناطق مختلفة، و نتيجة لذلك اخذت الحكومة التركية تبتعد تدريجياً عن المانيا، وفي الوقت ذاته تقربت من بريطانيا، حيث شهدت العلاقات بين الجانبين تطوراً ملحوظاً، تمثل ذلك في الزيارات المتبادلة للوفود الرسمية، ففي ٢٩ كانون الاول ١٩٤٢ وصل انقرة وفد برلماني بريطاني، وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ زار وفد تركي بريطانيا، و الاهم من ذلك ان رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل قد زار تركيا في نهاية كانون الثاني ١٩٤٣[٣]، وفي ٢٣ آب ١٩٤٣ أي قبل ان تندلع انتفاضة بارزان باربعين يوماً صرح رئيس وزراء تركيا سراج اوغلو لاحدى الصحف الامريكية قائلاً ان تركيا مستعدة للتعاون مع انكلترا و امريكا[٤].

مما سبق يدل على ان الحكومة البريطانية لم تكن بحاجة الى استغلال القضية الكوردية و استخدامها كورقة ضغط على تركيا لحملها على الوقوف الى جانبها، ذلك لانه لم يكن هناك داعٍ الى ذلك باعتبار ان علاقاتها بتركيا كانت جيدة كما اسلفنا، بل يمكن القول انه كان من مصلحة بريطانيا الوقوف ضد الحركة الكوردية، لان الانكليز على حد قول بعض المصادر كانوا يخشون من ان استمرار الانتفاضة في بارزان قد تجعل تركيا تعتقد ان للبريطانيين يداً فيهامما سيجعلها تنضم الى جانب دول المحور[٥].

لقد كانت الحكومة البريطانية حريصة على انهاء حالة عدم الاستقرار في كوردستان-

---

(١) زازا، المصدر السابق، ص٧٩ " اردلان، المصدر السابق، ص٣٥ – ٣٦.

(٢) ابراهيم خليل احمد و آخرون، تركيا المعاصرة، ص٤٤- ٤٥.

(٣) نصيف جاسم عباس الاحبابي، العلاقات بين تركيا و المانيا النازية ١٩٣٣- ١٩٤٥، رسالة دكتوراه غير منشورة،

كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص١٩٩- ٢٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢١٠.

(٥) سجادي، المصدر السابق، ص١٧٦.

العـراق، فالبريطـانيون كـانوا قلقـين بشـأن امتـداد لهيـب الانتفاضـة الى منـاطق اخـرى مـن كوردسـتان لاسـيما النفطيـة منهـا، ويمكـن ملاحظـة ذلـك في التقـارير اليوميـة الـتي كانـت تبعـث بهـا السـفارة البريطانيـة في بغـداد الى وزارة الخارجيـة البريطانيـة[١]، فقـد سـاور القلـق البريطـانيين بالفعل عندما امتدت آثار الانتفاضة الى لـواء اربيـل، ممـا شـكل خطـراً علـى منطقـة كركـوك الغنيـة بـالنفط[٢]،وكـان ذلـك يمثـل تهديـداً للمصـالح البريطانيـة في العـراق، لان حـدوث أي اضـطرابات في كركـوك، كـان يعـني خلـق المشـاكل امـام عمليـة تـدفق نفـط تلـك المنطقـة الى بريطانيـا، وكـان الـنفط في ذلـك الحـين يتمتـع باهميـة كـبيرة جـداً بالنسـبة لمجهـود الحلفـاء العسـكري، واكـد قـادة عسـكريون في الـدول المتحاربـة هـذه الاهميـة، فمـثلاً يقـول الفيلـد مارشـال ايزنهـاور قائـد الحلفـاء في الحـرب العالميـة الثانيـة بشـأن الـنفط :"زودونـي بـالنفط الكـافي للقتـال قبـل تزويـدي بمـا يكفيـني مـن المـدرعات و الطـائرات، وانـا اؤكـد لكـم واضـمن لكـم النصـر المـبين علـى العـدو"[٣]و نتيجـة لهـذه الاهميـة الـتي حظـي بهـا الـنفط، بـرز تنـافس شـديد بـين الـدول المتحاربـة علـى نفـط منطقـة الشـرق الوسـط خاصـة المنـاطق النفطيـة في العـراق، وكانـت المانيـا اهـم تلـك الـدول الـتي وجهـت انظارهـا نحـو السـيطرة علـى منـابع الـنفط في كوردسـتان– العـراق[٤]، وهنـا لابـد ان نقـف قليلاً عـد العمليـة الـتي نظمتهـا المخابـرات الالمانيـة قبيـل الانتفاضـة الكورديـة بهـدف الاسـتحواذ علـى نفـط كوردسـتان، ففـي حزيـران ١٩٤٣ جـرت عمليـة[٥]انـزال اربعـة مظلـيين، كـان احـدهم كورديـاً ويـدعى رمـزي نـافع[٦]الـذي كـان علـى حـد قـول احـد اصـدقائه وهـو نورالـدين زازا "قوميـاً

---

(١)

(٢)

(٣) حكمت سامي سليمان، نفط العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٥٧.

(٤)نوري عبدالحميد خليل، وقائع التنافس الدولي على النفط العراقي خلال الحرب العالمية الثانية، "آفاق عربية" (مجلة)، العدد (١٠)، بغداد، ١٠ حزيران ١٩٨٤، ص٢٣ – ٢٥.

(٥) عرفت تلك العملية باسم (الماموث). للتفاصيل عن هذه العملية ينظر: گوتفرد موللر، في الشرق الملتهب. مهمة خطرة في كردستان – ١٩٤٣، ترجمة المهندس يونس عبدالعزيز، دهوك، ١٩٩٥.

(٦) ولد في اربيل سنة ١٩١٧من اسرة معروفة، درس في اربيل و كركوك و بيروت و استنبول، وكان عضواً في حزب هيوا، اتصل به الالمان في استنبول، و القي القبض عليه بعد فشل العملية، فتعرض للتعذيب حتى اصيب بانهيار عصبي توفي جراءه في ايلول ١٩٤٧. ينظر: عبدالفتاح علي بوتاني، (وثائق عن الانزال المظلي للالمان في شمال الموصل خلال الحرب العالمية الثانية)، "گولاّن العربي"، (مجلة)، العدد

كوردياً مناهضاً للانكليز" لذا تعاطف مع المانيا ضد بريطانيا[1] التي كان يحملها مسؤولية المآسي التي حلت بشعبه، فقد ورد في شهادة ادلى بها عزالدين فيضي احد زملائه في الدراسة و العمل السياسي مايلي :"كان رمزي كوردياً مخلصاً للغاية، يردد دوماً آثام الانكليز تجاه الكورد، ولاسيما اعمالهم بحق مدينة السليمانية و الشيخ محمود الخالد، وكان يحملهم باستمرار مسؤولية جميع مآسي بني قومه، لذا كان يرى في أي عمل يقدم عليه بهدف الانتقام منهم، ومن اجل تقدم الكورد امراً طبيعياً" و باعتراف الشخص نفسه فانه لم يكن يجمع رمزي بالنازيين أي رابط فكري[2].

كان هدف القائمين بتلك العملية على حد قول گوتفرد موللر قائد العملية هو تحريض رؤساء العشائر الكوردية على الثورة ضد الحكومة العراقية و البريطانيين، واحداث حالة من البلبلة و الفوضى لحين وصول القوات الالمانية المحمولة جواً[3]، لكن ذلك لم يحصل، حيث القت السلطات العراقية القبض عليهم في ٢٩ حزيران ١٩٤٣[4].

ورغم عزم بريطانيا على وضع حد لانتفاضة بارزان، الا انها فضلت قبل كل شيء ايجاد تسوية سلمية للقضية، وقد دفعت بعض العوامل البريطانيين الى تفضيل الحل السلمي، منها انشغال بريطانيا بالمعارك التي كانت تخوضها الجيوش البريطانية في جبهات عديدة من العالم، فلم تكن تريد التورط في مناطق اخرى[5] وكان العام ١٩٤٣ قد شهد اعنف معارك الحرب العالمية الثانية في جبهات عديدة سواء في ستالينغراد او ايطاليا و كذلك في شمال افريقيا[6] حتى ان بريطانيا احتاجت الى خدمات قواتها المرابطة في العراق، و بالفعل اخذت الحكومة البريطانية في سنة ١٩٤٣ تقلص من حجم قواتها في العراق، حيث نقلت بعض

---

(٤٣)،اربيل، كانون الاول ١٩٩٩، ص٨٢ – ٨٣.

(١) زازا، المصدر السابق، ص٨٥.

(٢) رسول، المصدر السابق، ص١٣٧ – ١٣٨.

(٣) موللر، المصدر السابق، ص١٢ – ٢١.

(٤)عبدالفتاح بوتاني، وثائق عن الانزال المظلي للالمان في شمال الموصل...، ص٨٣.

(٥) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ – ١٩٤٥، ص٣٦ "

(٦)خليل علي مراد و آخرون، دراسات في التاريخ الاوروبي الحديث و المعاصر، الموصل، ١٩٨٨، ص٤١١ – ٤١٦.

التشكيلات العسكرية الى شمال افريقيا[1]، لذا لم ترغب في التدخل عسكرياً للقضاء على الانتفاضة، لان ذلك سيتطلب استخدام الجنود و المعدات العسكرية وحتى الطائرات لكي تتمكن من قمع الحركة الكوردية، ثم ان العمل العسكري في منطقة الانتفاضة التي هي منطقة جبلية قد يستغرق وقتاً طويلاً، وفي تلك الحالة قد تمتد الانتفاضة الى مناطق اخرى في كوردستان بحيث يصعب السيطرة عليها خاصةً وانها كانت تحظى بدعم شعبي واسع كما اسلفنا، لذا كان البريطانيون يخشون من حدوث مضاعفات و تداعيات في حال استخدام القوة العسكرية وهذا ما اشار اليه السفير البريطاني في رسالته الى وزير الخارجية البريطاني في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ حيث اوضح انه سيكون هناك مضاعفات سياسية و عسكرية و مخاطر في حال تورط البريطانيين[2]، ولا ننسى هنا ان الدعاية البريطانية في سنوات الحرب كانت تهدف الى كسب ولاء الشعب الكوردي لبريطانيا و الحلفاء ضد دول المحور، و اتضح ذلك في النشاط الدعائي الذي قامت به بريطانيا، كفتح اذاعات باللغة الكوردية كاذاعة كوردستان في منطقة (بانة) بكوردستان– ايران(٣) و إذاعة برامج باللغة الكوردية في اذاعات اخرى، كاذاعة (الشرق الادنى) التي كانت تبث برامجها من قبرص[4]فضلاً عن اصدار مجلات باللغة الكوردية كمجلة دەنگی گێتی تازه (صوت العالم الجديد) التي اصدرتها السفارة البريطانية في بغداد في تشرين الاول ١٩٤٣، و التي لعبت دوراً في الدعاية للبريطانيين من خلال ابراز الانتصارات التي كانت تحققها قوات الحلفاء على دول المحور[5]و التأكيد على وجود صلة القرابة بين الكورد و الانكليز ففي احد اعدادها نشرت المجلة مقالاً بعنوان "خزمايەتی كورد و انكليز"

---

(١) حميدي، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢)

(٣) "نيشتيمان" (گۆڤار)، ژماره (٣ ، ٤) سالّی يەكەم، مهاباد، ١٣٢٢ (١٩٤٣)، ل٢٨. كانت هناك إذاعات أخرى تبث برامجها باللغة الكوردية في سنوات الحرب العالمية الثانية، كإذاعة يافا بفلسطين و التي كان يشرف عليها الشاعر الكوردي (گۆران) و رفق چالاك و رمزي قزاز، و إذاعة أخرى كانت توجد في بيروت تبث برامجها باللغة الكوردية (اللهجة الكرمانجية الشمالية) وكان يديرها كامران بدرخان و نورالدين زازا. ينظر: نەريمان، المصدر السابق، ص١١١.

(٤) عبدالسلام احمد داخل السامر، الدعاية البريطانية في العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة بغداد، ص٢٠١.

(٥) "دەنگی گێتی تازه" (گۆڤار)، بەرگ (١)، ژماره (١)، بەغدا، تشرينی يەكەم ١٩٤٣، ل١.

أي القرابة الكوردية الانكليزية، اكد المقال على ان الكورد و الانكليز ينحدرون من جنس واحد[1] لذا نعتقد ان بريطانيا لم تنوِ التدخل عسكرياً ضد الانتفاضة، كي لا يؤثر ذلك على دعايتها بين الكورد، مع كل هذا فإن البريطانيين لم يهملوا الحل العسكري، وكانوا سيلجأون الى هذا الحل في حال فشل جهودهم السلمية او عند الضرورة، و خير دليل على ذلك انهم حركوا بعض القوات الى منطقة ديانا كما سبق ذكر ذلك، و التقرير السنوي لسنة ١٩٤٤ و الذي كتبه السفير البريطاني في بغداد كورنواليس في ٩ كانون الثاني ١٩٤٥ والذي رفع الى الخارجية البريطانيةحيث جاء فيه مايلي :"ان سفير صاحب الجلالة قد اشار حقاً للسلطات العراقية وفي مناسبات عديدة بان عليها ان لاتتوقع مساعدة بريطانية ولا حلاً لمشكلتهم الكردية طالما يؤخرون تنفيذ وعودهم بالمساعدة و الاصلاح الاداري، ومع ذلك يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار انه في حالة حدوث مشكلة خطيرة في كردستان، فإن الامر يقتضي نشر الجنود البريطانيين بشكل دفاعي لحماية مصالحنا..."[2].

ان التقرير اعلاه يلقي ضوءاً ساطعاً على الموقف البريطاني من انتفاضة بارزان، حيث يلاحظ فيه ان البريطانيين كانوا يفضلون الحل السلمي على العمل العسكري، وهذا يفسر لنا الضغوطات التي مارستها السفارة البريطانية على الحكومة العراقية منذ اندلاع الانتفاضة، كما سبقت الاشارة الى ذلك،وكانت تأمل في ان تقدر اهمية التسوية السلمية للوضع في كوردستان، غير ان الحكومة العراقية كانت لاتريد سوى استسلام الملا مصطفى البارزاني، وكان هذا واضحاً عندما حاولت الحكومة التفاوض مع البارزاني عبر العديد من المفاوضين، ففي خريف سنة ١٩٤٣، على سبيل المثال، تم تكليف اللواء محمد سعيد التكريتي من قبل الحكومة لاجراء المفاوضات مع البارزاني، الا انه لم يتم التوصل الى تسوية نظراً لان الشروط التي طرحها الجانب الحكومي كانت تقضي باستسلام البارزاني للحكومة بدون شروط، وكان المسوؤلون البريطانيون يؤيدون وجهة نظر الحكومة العراقية في هذا الخصوص، فقد اقترحوا على البارزاني تسليم جميع الأسلحة التي كان البارزانيون قد غنموها اثناء المصادمات مع الجيش و الشرطة العراقية، مقابل العفو عن البارزاني و مقاتليه بعد خضوعهم للسلطات، لكن البارزاني عبر عن رفضه لتلك المقترحات قائلاً بأنه سيفضل موتاً مشرفاً على الخضوع للحكومة العراقية، ويعلق احد الباحثين على تلك الشروط بالقول ان القبول بهذه الشروط

---

(١) "دەنگی گێتی تازە"، ژمارە (٦)، مارت ١٩٤٤، ل١٣.

(٢) الونداوي، المصدر السابق، ص٢١.

يعني ان البارزاني سيجد نفسه في نفس الوضع الذي كان عليه قبل مغادرته للسليمانية أي العودة الى المنفى و العيش تحت الإقامة الجبرية[١].

المهم في الامر، ان الموقف المتصلب الذي اتخذه البارزاني إزاء الحكومة العراقية و البريطانيين، ادى بالتالي الى اقتناع الحكومتين العراقية و البريطانية، اذا ارادتا الوصول الى تسوية سلمية للقضية الكوردية، وضمان النجاح لاية تسوية، الى تغيير موقفهما بقبول التفاوض مع البارزاني باعتباره قائداً لانتفاضة لها مطالب قومية.

المفاوضات بين الحكومة العراقية و قيادة الانتفاضة:

لم تتمكن وزارة نوري السعيد السابعة من القضاء على الانتفاضة الكوردية، كما لم تستطع ايجاد تسوية سلمية للمشكلة، ذلك لان المقترحات التي قدمتها السلطات العراقية للبارزاني، كانت دون المستوى المطلوب، لانها لم تتضمن سوى الطلب من البارزاني بالاستسلام كما سبق ان اشرنا، فكان لابد للحكومة ان تغير من مواقفها كي تستطيع اقناع الثوار بالتخلي عن هجماتهم على مراكز الحكومة، وكان ذلك يستلزم انتهاج سياسة لينة مع المطالب الكوردية، وبالفعل اضطرت الحكومة العراقية اخيراً الى فتح باب المفاوضات مع قيادة الانتفاضة، وكان ذلك نتيجة لفشلها في القضاء عليها عن طريق القوة العسكرية[٢]، فضلاً عن ضعف القوات الحكومية حينذاك، وتدهور الوضع الاقتصادي في البلاد وعدم تحمل ميزانية الدولة لنفقات الصراع العسكري[٣]وتحرك السفير البريطاني في بغداد، والذي نصح المسؤلين العراقيين بقوة بأنه من الضروري بذل جهود للتوصل الى تسوية سلمية مع البارزاني قبل ان تزداد الامور سوءاً، موضحاً ان الامن و الاستقرار العام في العراق ليس امراً يهم الحكومة العراقية فقط، بل وكذلك الحكومة البريطانية بوصفها حليفاً للعراق، ولهذا فانه يجب استشارتها و ابلاغها بأي وضع ينشأ عنه تعريض الاستقرار الداخلي للخطر[٤]، وقد

---

(١)

(٢) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ – ١٩٤٥، ص.٣٥ " شيرزاد، المصدر السابق، ص١٤.

(٣) حيدر، المصدر السابق، ص١٦٧ – ١٦٨.

(٤)